وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الأول

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778327

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الأول، (٥٣٤ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٧٤٦) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ إقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الإعجاز الطبّي للتمر (الرطب) لسيّدنا الإمام عليّ عليه السلام ١١

أ. د. محمد جياد النعيمي

الحجاج المُدَّعم في الخطاب العلويّ قراءة استكشافيّة في اللسانيّات الاجتماعيّة ٦٥

أ.د حازم طارش حاتم

نصُّ الدعاءِ وشعريّة تودوروف الأجناسيّة دعاءُ كميلٍ اختيارًا ٨٩

أ.د. خليل شكري هياس / أحمد علي الهادي سليمان

التربية والتّعليم في القرآن وفي تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٩

أ.د. دلال عبّاس

التوجيه اللغوي لأقوال أمير المؤمنين عليه السلام في المدوّنات القرآنيّة..... ١٧٧

أ.د. سليمة جبّار غانم

منهجُ أميرِ المؤمنين عليه السلام في أقواله في تفسير القرآن الكريم..... ٢٠٧

أ. د. سميّة حسن عليان

الأثر القرآنيّ ومكانة الإمام عليّ عليه السلام ودور أهل البيت في التفسير ٢٣٣

أ. د شاكر محمود مهدي هادي العزاويّ

الشاهدُ القرآنيُّ مقتضًى إقناعيٌ في خطبةِ الديباجِ للإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام..... ٢٥٧

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في كتاب (البصائر والذخائر) لأبي حيّان التوحيديّ ٢٨٥

أ.د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي

حِلِّيَّة المطعوم وتحريمه فيما رُوِي عن الإمام علي عليه السلام في سورة المائدة ٣١٣

أ. د. علي رحيم هادي الحلو

الأثرُ القرآني في حياة أمير المؤمنين عليه السلام وتفريعه في قصيدة (وجوهٌ لعليّ) ٣٣١

أ.د. علي مجيد البديري

إيثارُ أمير المؤمنين عليه السلام آيةُ ليلةِ المَبيت مصداقًا ٣٥٥

أ.د. علي نيكوكار

الثابتُ والمُتغيِّر في السلطةِ عندَ الإمام عليّ عليه السلام في ضوءِ المَنهجِ القُرآني ٣٨٥

أ.د. كاظم عبد فريح

التعايشُ السلميّ وحقوقُ الإنسان عند أمير المؤمنين عليه السلام دراسةٌ تطبيقيةٌ وميدانيّةٌ.... ٤٠٧

أ.د.مصطفى محمد أمين الأتروشي/ آسيا عبد الله أحمد

المُشيراتُ القرآنيَّةُ في الخُطبِ العلويَّة (قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة)... ٤٢٩

أ.د. هادي سعدون هنون العارضي

عالميّةُ الخطابِ العلويّ من منطقِ القيمِ القرآنيّةِ إلى منطقِ نشرِ القيم..... ٤٥٥

أ. د. آمال خلف علي آل حيدر

رؤيةُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في الوسطيّةِ والاعتدالِ من المنظورِ القرآنيّ أداةٌ في محاربةِ ٤٧٥

أ.د. حيدر كريم الجمالي/ أ.د. صادق فوزي النجادي

السياسة الاقتصاديّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الفقر ٥١٣

أ.د. برزان مُيَّسر الحامد

المُشيراتُ القرآنيَّةُ في الخُطبِ العلويَّة

(قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة التداوليَّة)

أ.د. هادي سعدون هنون العارضي

جامعة الكوفة / قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية

الملخص:

تماشيًا مع أَهداف مُؤتمر الإمام الحُسين عليه السلام الدولي الخامس القائم على أَساس التَّركيز على الأَثر القُرآني لأَمير المُؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثَة في البَحث العلمي إخترنا المحور الثَّاني، والمتضمن الأَثر القُرآنيّ لأَمير المُؤمنين عليه السلام في العلُوم الإنسانيَّة، ونظرًا لما يشكّله القُرآن الكَريم من أَهميَّة في الخُطب العلويَّة من جهَة، وما تشغله مساحة المُشيرات القُرآنيَّة في الخطاب العلويّ، وما تؤدّيه من دلالات عميقَة في أَذهان المُخاطبين من جهة أُخرى جاء عنوان بحثنا: ((**المُشيرات القرآنيَّة في الخُطب العلويَّة- قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة التداوليَّة**))، ومُصطلح المُشيرات مُصطلحٌ غربي لَهُ أبعاده المعرفيَّة في الدَّرس اللسانيّ الحديث، ومقايسته الواسعة في الدَّرس اللغويّ العربيّ المُعاصر، فظهر في كثير من الدّراسات الأكاديميَّة، وعلى مستويات اللغة المتنوّعة، فقُسّمت تلك المُشيرات إلى شخصيَّة، وزمانيَّة، ومكانيَّة، واجتماعيَّة ...

الكلمات المفتاحية: أمير المؤمنين عليه السلام، الخُطب العلويّة، المُشيرات القرآنيّة، قراءة معرفيّة، اللسانيات التداولية.

Abstract:

In alignment with the objectives of the Fifth International Imam Hussain (PBUH) Conference, which focuses on the Quranic influence of the Commander of the Faithful (PBUH) in exegesis and sciences through modern research methodologies, this study addresses the second theme: "The Quranic Influence of the Commander of the Faithful in the Humanities."

Given the paramount importance of the Holy Quran in the Alawite sermons and the extensive space occupied by Quranic Indexicals (Deictics) in his discourse—which convey profound semantic dimensions to the recipients—this research is titled: "Quranic Indexicals in the Alawite Sermons: A New Cognitive Reading in Pragmatic Linguistic Studies."

The term "Indexicals" (or Deictics) is a Western linguistic concept with significant cognitive dimensions in modern linguistic theory and has been widely adapted in contemporary Arabic linguistic studies across various academic levels. These indexicals are categorized into person, temporal, spatial, and social deictics, all of which are explored within the context of the Imam's (PBUH) rhetoric.

Keywords: Quranic Indexicals (Deictics), Alawite Sermons, Pragmatics, Cognitive Reading, The Commander of the Faithful (PBUH).

المقدمة:

الحَمْدُ للهِ الَّذَي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلِا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلاَئِق بـقُدْرَتِهَ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ، والصَّلاة والسَّلام عَلَى نَبينَا الصَادِق الأَمين وَعَلَى آل بيتِه الطَّيبين الطَّاهرين، وبعد.

تماشيًا مع أَهداف مُؤتمر الإِمَام الحُسين عليه السلام الدولي الخامس القائم على أَساس التَّركيز على الأَثر القُرآنيّ لأَمير المُؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثَة في البَحث العلميّ اخترنا المحور الثَّاني، والمتضمن الأَثر القُرآنيّ لأَمير المُؤمنين عليه السلام في العلُوم الإنسانيَّة، ونظرًا لما يشكّله القُرآن الكَريم من أهميَّة في الخُطب العلويَّة من جهَة، وما تشغله مساحة المُشيرات القُرآنيَّة في الخطاب العلويّ، وما تؤدّيه من دلالات عميقَة في أَذهان المُخاطَبين من جهة أُخرى جاءَ عنوان بحثنا : ((**المُشيرات القرآنيَّة في الخُطب العلويَّة- قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة التداوليَّة**))، ومُصطلح المُشيرات مُصطلحٌ غربيّ لَهُ أبعاده المعرفيَّة في الدَّرس اللسانيّ الحديث، ومقايسته الواسعة في الدَّرس اللغويّ العربيّ المُعاصر، فظهر في كثير من الدّراسات الأكاديميَّة، وعلى مستويات اللغة المتنوّعة، فقُسّمت تلك المُشيرات إلى شخصيَّة، وزمانيَّة، ومكانيَّة، واجتماعيَّة ...

وفي تصوّرنا المُتواضع يمكنُنا إضافة المُشيرات القُرآنيَّة في الخطاب الإسلاميّ العربيّ؛ لوفرتها فيه، وفي جميع مستوياته الفنيَّة من الخطب، والرَّسائل، والحِكم، والوَصايَا، فيستمد المُتكلّم رؤيته من القُرآن الكريم بوصفه دستورًا حياتيًا ثابتًا في معطياته الفكريَّة، فيشير إلى تلك الآيات المُتساوقة مع الفكرة المعروضة؛ لإثباتها في

ذهن المُخاطب، وتأتي جدَّة هذا العنوان بأنّ هذا النَّوع من المُشيرات لا يوجد في الخطاب اللغويّ الغربيّ، فهو يتناسب تمامًا مع الحضارة الإسلاميَّة، وأَهمّ ما يُميز تلك المُشيرات أنَّها عابرة لحدود الزَّمان، والمكان، والشخصنة المألوفة في الخطاب اللسانيّ الغَربيّ، فهي خارجة عن التَّحديد الزَّمانيّ، والمكانيّ، فزمن المُشير القُرآنيّ مفتوح على التَّقلبات الزمانيَّة والمكانيَّة وحتّى الشخصنة، ولكنّنا سنُركز على إثبات مُشيري الزَّمان والمكان في الخطاب القرآنيّ، وكيف وُظّفت في الخطب العلويَّة وعلى وفق الآتي :

- **التمهيد**: المشيرات بين تداوليَّة الغرب والـدرس اللغويّ العربيّ / المفهوم والمقارنة
- **المبحث الأول**: المشير القرآنيّ للزمان المفتوح.
- **المبحث الثاني**: المشير القرآنيّ للمكان المفتوح.

وعلى أَساس هذه الخطة سنرصد التطبيقات الفعليَّة للمُشيرات القرآنيَّة في الخُطب العلويَّة، وبعدها سنوثق النَّتائج في خاتمة البحث، ونلحقها بقائمة المصادر والمراجع ومن الله التَّوفيق.

التَّمهيد: المُشيرات بين تداوليَّة الغَرب والدَّرس اللغويّ العَربيّ (المَفهُوم والمُقارنَة)

ترتكز العمليَّة التواصليَّة في الخطاب الأدبيّ وغير الأدبيّ على مجمُوعة من العناصر المنسجمة، والبيّنة بين المتحاورين، ومن دون هذه العناصر يصبح الخطاب عائمًا غير موجّه، فيفقد فعاليّته التواصليَّة مع الآخر، تتمثّل هذه العناصر بالمتكلّم والمتلقّي وزمان ومكان العمليَّة الكلاميَّة، ويطلق عليها بالإشاريّات أو المشيرات أو المعينات، وكلّ هذه المصطلحات يُقصد بها، وحدات معجميَّة ذات طبيعة دلاليَّة مفهومة عند المتكلّم والمتلقّي تقترن بذات أو موقع أو زمن يحيل إليه السياق الجاري بين المتكلمين[١].

وعلى أيّة حال فإنّ المشيرات عبارة عن علامات دالّة بدلالة السياق الخطابيّ، فمن دونه لا تشكّل أيّ معنى تواصليّ، وتتضمّن في أقلّ تقدير على ثلاثة مشيرات هي: ((الأنا، الهنا، الآن))[٢]، وهذه المُشيرات لا يتمّ تحديد خصوصيّتها من دون قرائن مقاميَّة يدركها كلٌّ من المتكلّم والمتلقّي، وقرائن سياقيَّة حاضرة في ثنايا الكلام.

تزاحم الباحثون قديما وحديثا على دراسة هذه الظاهرة إلّا أنّ ما قدَّمه علماء الفلسفة، والنفس الاجتماعيّ في الدرس الغربيّ الحديث يُعدّ خدمة كبيرة لتطوّر الدراسات اللغويَّة الغربيَّة بصورة مباشرة، واللغويَّة العربيَّة بصورة غير مباشرة، ففعلوا ما لم يستطع فعله كثير من باحثي اللغة، فعمل الباحثون في هذين العلمين على إخضاع دراساتهم لواقعيَّة التطبيق في الدرس اللغويّ وشموليَّته، محاولين إيجاد

---

(١) ينظر: نسيج النص: ١١٥، دراسات ومقالات في التداوليَّة: ١٠.

(٢) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة: ٨١.

تبريرات منطقيَّة للأقوال الكلاميَّة، وجذور تلك الخدمة عميقة، وأوجها عند جون أوستن (john Austin) الذي على يديه بزغ فجر التداوليَّة، وتحديدًا عام ١٩٥٥م، وفيها إشراقة تاريخيَّة جديدة للعلوم المعرفيَّة، فهي من أعطت لتلك الأرواح الجامدة الحركيَّة والفاعليَّة في التعامل مع النصُوص الخطابيَّة؛ لأنّ فيها ((يكاد تاريخ العلُوم المعرفيَّة يتطابق وتاريخ ميلاد التداوليَّة))[١]، فكانت البدايَّة الجديدة في محاولة التفريق بين الجمل الوصفيَّة، وهي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الإنشائيَّة التي لا تحتمل الوصف، وإنّما هي دعوة لفعل شيء ما، ومن ذلك نشأة الأفعال الكلاميَّة، والمشيرات فيما بعد، وتحوَّلت حينها من الجانب الفلسفيّ إلى الاستعمال اللغويّ في أبعاده التواصليَّة المنتجة، فأصبحت تهتمّ بقضايا التلاؤم في سياقات الخطاب التعبيريّة، وسياقاتها المقاميَّة، وعلاقاتها المنطقيَّة، فشغلت ميادين جديدة لم تشغلها المناهج السابقة، فمنحَت نفسها الحقّ في دخول عوالم المتكلّم، والمتلقّي، والظروف المحيطة بهما بشكل مفصّل، وأشركت علم النفس، والاجتماع لتشريح الخطاب والتعمّق في تفاصيله المعرفيَّة .

هذه الشموليَّة العارمة صعَّبت وضع تعريف شامل وقار يرسم جميع حدودها المفتوحة مع العوالم المختلفة في رحلتها للبحث عن المعنى، فعُرّفت على أنَّها مجموعة من البحوث التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتمّ بقضيّة التلاؤم بين التعابير الرمزيَّة والسياقات المرجعيَّة والمقاميَّة والحدثية[٢]، وقيل إنّ: ((أوجز تعريف للتداوليَّة وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصّلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلّم، ولا

(١) التواصليَّة اليوم علم جديد للتواصل: ٥١.
(٢) ينظر: التداوليَّة من أوستن إلى غوفمان: ١٨.

السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في تداول اللغة بين المتكلّم والسامع في سياق محدّد (ماديّ، واجتماعيّ، ولغويّ) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما))[1]، ولو سُمح لنا بتعرفها تعريفًا واضحًا لقلنا بأنّها: البحث عن المعنى الناتج من استعمال اللغة بين المتكلّم والمتلقّي في محيط سياقاتها المقاميَّة . فما يميّزها عن غيرها في المجال اللغويّ حرصها على بحث المعنى المتولّد من استعمال اللغة، وتحاول مشاركة علوم أخرى في رحلة بحثها من دون أدنى تحفّظ، وهذا ما يجعل مساحتها الشاغلة كبيرة في علم اللغة الحديث، ويمكننا القول إنّ التداوليّة كمنهج نجحت بنسب عاليَّة في الربط بين النصُوص للبحث عن المعنى مقارنة مع بقيَّة المناهج السابقة، والمحاولات مستمرّة للوصول إلى نسب أعلى.

المضيّ في الحديث عن التداوليّة، وتحوّلاتها المعرفيَّة يحتاج الوقوف عند مواضع تأريخيَّة كثيرة وأبعاد، وعلوم متنوّعة، ونحن ملزمون في بحثنا هذا تقصّي بُعد من أبعادها المعرفيَّة ألا وهو: (المُشيرات وعلاقاتها مع الدرس البلاغيّ العربيّ) .

لعلَّ قراءة الموروث العربيّ القديم يُسهّل على القاريء رصد العلاقة بين مصطلح المُشيرات في توجّهها التَّداوليّ الغربيّ الحديث، وبين الدرس البلاغيّ القديم. فأمّا في الدرس الغربيّ فأصبح الأمر واضحًا، وأمّا في الدَّرس اللغويّ العربيّ فيظهر جليًّا في المباحث النحويَّة، والصرفيَّة لنتاجاتهم اللغويَّة هنا وهناك، لا سيما في دراستهم لأَسماء الإشارة الخاصّة بالضمائر الشخصيَّة (الُمتكلّم – المُخاطب)، والأَسماء الموصولة، والضمائر، والظروف الزمانيَّة، والمكانيَّة، والتي لا تكاد تخلو دراسة لغويَّة عربيَّة قديمة أو حديثة من تلك المُسمَّيات التي وإن اختلفت، ولكنّها تحمل الوظيفة ذاتها، وعلينا التأكيد من أنّ المُشيرات كمصطلح هي مصطلح غربيّ

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤.

خالص، حتى وإن ظهر مفهومه في الدرس اللغويّ العربيّ القديم، فعلينا أن نُبدع تلك المصطلحات، ونؤسّس لها، ولا نعمل على مقايستها حال رصدها في الموروث العربيّ القديم .

فنقول: بأنّ تلك المصطلحات هي موجودة في التراث البلاغيّ العربيّ، ومن ثمّ إظهار شواهد تلك المفاهيم في الدرس القديم، وبهذه الطريقة لا يمكن أن نعد هذا العمل إبداعًا معرفيًا بقدر ما هو عمليّة نقل أو ترجمة، ومقايسة من دون ابتكار مصطلح عربيّ جديد لا يُشابه، ويسبق المصطلح الغربيّ؛ لذلك ندعو إلى ضَرُورَة الكشف والرَّبط الواعي بين تراثنا العَرَبي والنِّتاج الغَربيّ، وخلق معرفة جديدة منبثقة من الدَّرس العَرَبيّ قادرة على مدّ تجلّياتها المعرفيَّة إلى آفاقٍ أخرى، وجعل البيئة العَرَبيَّة بيئة منتجة لا بيئة مستهلكة للفكر، والأدب والعلوم بشكل عامّ[1] .

ومن يعمّق البحث في الدَّرس البلاغيّ القديم يجد فكرة المُشيرات من أَقرب الأَفكار الحاضرة في كتب علماء اللغة، ولكنّها لم تُحدّد بمصطلح قارّ كما هي عليه في الدرس اللسانيّ الغربيّ، وفي دراستنا هذه سنرصد (المُشيرات القرآنيّة) كمصطلح قارّ ظهر في الموروث الإسلاميّ بشكل عام، وتراث الإمام عليّ عليه السلام بشكل خاصّ، وفي تصوّرنا يحمل هذا المشير بعدًا تداوليًا مهمًّا في الخطَاب الإنسانيّ العربيّ، وغير العربيّ يفوق لما للمكَان والزَّمان، والشخصيّات من حدود . وهذا ما سيتمّ إثباته في تطبيقات المبحثين القادمين إن شاء الله.

(١) ينظر: اللسانيات العربيَّة والغربيَّة بين إشكاليَّة المُصطلح وتسمية المُختصين.

المَبحث الأَوّل: المُشير القُرآنيّ للزمان المفتُوح

وقفَ عُلماءُ العربيَّة كثيرًا عند مفهُوم الزَّمن، فقالوا إنَّه: ((كلمةٌ تدلُّ على معنى في نفسِها مقترنةٌ بزمان))[١]، ووقفوا أيضًا عند تقسيماتِه، فقسَّمُوه على ثلاثة أَزمان: الماضي، والحاضر، والمستقبل[٢]، ويرون لكلّ حدثٍ ارتباط زمنيّ ((مثبتٌ بالعقل والمنطق من خلال الجمل أنّه يرتبط دائما بزمن؛ لأَنّ الكون الذي نعيش فيه مودع في زمن يرسم كلّ أَحواله وأَحداثه، فكلُّ حدثٍ فيه يرتبط بزمن، وبما أنّ اللغة انعكاس لأَحداث الواقع، وتعبير عمّا يدُور في هذا الكَون، فلابدّ من زمان يرسم الأَحداث))[٣]، هذه التقسيمات الزمنيَّة تحضر في الخطاب القرآنّي، ولكنّها تخرج في معظمها من التَّحديد الزمانيّ المغلق بالثَّواني والدَّقائق والسَّاعات والأَيام والأَشهر والسّنين ...، والذي يمكن أن يرتبط ببعض الوقائع التأريخيَّة الثابتة في القصّ القرآنيّ إلى صفة الزَّمن الفلسفيّ المفتوح .

أمّا مصطلح المُشيرات الزّمانيَّة فهو مصطلح غربيّ قارّ في الدّرس اللسانيّ التداوليّ، ويُقصد به: ((صيغة لفظيَّة تشير إلى زمن معين يحدّده السياق قياسًا على زمن التَّكلّم الذي يشكّله مركز الإشارة الزمانيَّة في الكلام))[٤]، وفي جميع الأحوال المُشير الزَّمانيّ في الدَّرس اللسانيّ يعني: ((كلماتٌ تدلُّ على زمانٍ يُحدّده السّياق بالقياس إلى زمان التَّكلّم، فزمان التَّكلّم هو مركز الإشارة الزمانيَّة في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التَّكلّم إلّا مركز الإشارة الزمانيَّة، التبس الأمر على السامع أو القارئ))[٥]، ولكنّنا في

---

(١) شرح المفصل: ٢/ ٧.
(٢) ينظر: الإيضاح في علَل النَّحو: ٨٥، شرح المفصل: ٤/ ٧، شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٢٧- ١٢٨.
(٣) مقولة الزَّمن القرينة والدلالة- دراسة لسانيَّة: ١٨٩.
(٤) التداولية: ٢٧ .
(٥) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩ .

المُشير القرآنيّ الزَّمانيّ لا نشترط معرفة الزّمن الحقيقيّ، فهو غالبا ما يكون خارج هذه المحدّدات التي وضعتها اللسانيات التداوليَّة في الدَّرس الغربيّ، وبذلك يكون للمشير القرآنيّ الزمانيّ خصوصيَّة متفرّدة نجد تمثّلاتها في الخطَاب القرآنيّ، ففي مُجمله خطَاب مفتُوح لا يقف عند زَمان أو مكان، أو موقف لشخص ما، فعندما يقترن بصيغة زمانيَّة أو مكانيَّة أو موقف لشخصيَّة ما يحولّها من صفة الخصُوص إلى صفة العمُوم بصورة تفوق الخطابات المعرفيَّة الأخرى؛ لذلك وظّف العُلماء المسلمُون جلّ خطاباتهم بتلك المشيرات القرآنيَّة بغيَّة تحقيق أَهدافهم، وغاياتهم المقاصديَّة في الإصلاح وبناء المُجتمع .

ويَحمِل تراث الإِمام عليّ بن أَبي طالب عليه السلام هذه السمَّة بكلّ تفاصيله المعرفيَّة في الخطب والحكم والوصايا، وستكون خطب نهج البلاغة محطّ رحال بحثنا، لما حظيَّ به هذا الكتاب من توثيق محكم عند الباحثين السابقين، ولا حاجة لنا بالتعريف بهذا الكتاب وصاحبه، فهو أَكبر من أن يعرف لما يحمله من نظرة عميقة وواقعيَّة في ((ديمومة الحياة فيه فكلّما زاد الباحث قراءة ازداد منه انتفاعًا وجدّة فهو أثر لغويّ لا تملّه الأسماع مهما تردّد ذكره. وسرّ هذه الديمومة ونبض الحياة في نهج البلاغة هو القرآن الكريم، فثمّة ثوب شفيف يغطّي كلمات نهج البلاغة وصياغاته ومعانيه، نسيجه بلحمته وسداه من كلمات ومعاني الكتاب العزيز))[1].

فشكَّلت الخُطَب التي فيها أَداة تواصليَّة ذات طبيعة تبليغيَّة، كُرّست لتؤدّي وظيفة نفعيَّة تأثيريَّة لإيصال مجموعة من المقاصد الإصلاحيَّة في حياة الإنسان رُبطت تلك الخطب بمشيرات قرآنيَّة تعمّق تلك المقاصد في أذهان المخاطبين؛ لما ينماز به الخطاب القرآنيّ من تأثير في قناعات المتلقّي وسلوكيّاته بما يحمله من قيم

(١) الأثر القرآني في نهج البلاغة- دراسة في الشكل والمضمون: ٦.

دينيَّة وأخلاقيَّة واجتماعيَّة وعلميَّة تجذب المخاطب إلى مسارات فكريَّة يؤمن بها ويتأثر، فوظّف الإمام علي عليه السلام تلك النصوص المؤثّرة بطريقة المشيرات الزمانيَّة، وهذا ما يظهر في قوله: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمارَ، وَغَداً السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ; وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ، أَلاَ فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ ...))[1] .

في الخُطبَة نُصحٌ دَقيق، وفَهمٌ عَميق لِما يجري في الدُنيا والآخرة من أَحداث سابقة ولاحقة، ففيها رؤية متكاملة تحمل إشارات الماضي، ومعطيات الحاضر، ونتائج المستقبل، فحملت صورة الأزمنة (الماضي – الحاضر – المستقبل)، في التمثّلات الزمانيَّة المتمثّلة في الخطاب العلويّ، ومنها كلمة (يَوم وأَيّام)، فوردت على قصر هذا النَّصّ المُختار من الخُطبَة (٥) مرّات، وعلى الرغم من أَنَّها مفردة ذات دلالة زمانيَّة محدَّدة بالمنظور الشائع (٢٤) ساعة كاملة من دون زيادة أَو نقصان إلّا أنّها خرجت من هذا التَّحديد الزَّماني المُغلق، ودخلت في المُشير الزَّماني المفتوح، وفوق كلّ هذا تنوَّعت دلالتها السياقيَّة من معنى إلى آخر، فيوم الأَمل غير يوم البُؤس.

وهذا التَّحليل ينطبق على المُشير الزَّمانيّ (غدًا)، فهي مفردةُ محدَّدة بالمنظور اليوم الذي يلي اليوم السابق، وتتمثّل في (٤٨) ساعة أَو أَقلّ إلّا أَنَّها خرجت من هذا التَّحديد الزَّمانيّ المُغلق، ودخلت في المُشير الزَّمانيّ المفتُوح؛ لتشمل المُستقبل بكلِّ معطياته الموعودة في الخطاب، وهذا ما ينطبق على المُشيرات الزمانيَّة الأخرى

(١) نهج البلاغة: ١٤٣- ١٤٤.

الواردة في الخطاب من مثلِ: ((قَبل، وأَجَل)، فكلّ ما جاء في الخطاب العلويّ من مُشيرات زمانيَّة خرجت بدلاتها السياقيَّة من الحدُود الزمانيَّة المقيَّدة إلى الأزمنة المفتُوحة عبر الأَجيال، فلن تُختَصَر هذه الفِكرة بجيلٍ من دون جيل آخر، فتتشارك بها الأَجيال، والأزمان عبر منظومة البِداية (الولادة)، والنهايَّة (الموت) في الحياة الإنسانيَّة، هذه الرؤية الزمانيَّة الواثقة في حقيقتها استمدّها الإمام عليّ عليه السلام من المُشيرات الزمانيَّة القرآنيَّة التي يطول الحديث عنها، وسنوجزها في الجدول الآتي:

المشير الزَّمانيّ المُستَمدّ في الخطاب العلويّ	المشير الزّمانيّ في الخطاب القرآنيّ	تغيراته المستقبليّة
((.. فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمارَ...))	﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(٢)	رؤيـة زمانيَّة متجدّدة
((...وَغَـــداً السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ ...))	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾(٣)	رؤيـة زمانيَّة متجدّدة

(١) يس: ٥٤.

(٢) غافر:١٦-١٧، وغيرها من الآيات القرآنية المباركة التي تشير إلى تلك الفكرة عن طريق المشير الزماني القرآني (اليوم)، من مثل ماورد في : البقرة: ٢٦، ١٦٢، ١٧٧، النساء: ١٦٢، التوبة: ١٨-١٩، وغيرها .

(٣) لقمان :٣٤.

((...أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ...))	﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾(١)	رؤيـة زمانيَّة متجدّدة
((...أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ...))	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ...﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣)	رؤيـة زمانيَّة متجدّدة
((...وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ...))	﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾(٤)	رؤيـة زمانيَّة متجدّدة

ولم تختلف فاعليَّة المشير ودلالته الزَّمانيّة في خطب الإمام عليّ عليه السلام المستنبط من الخطاب القرآنيّ، فلو عدنا لقراءة الأَفعال ذات الدلالة الزمانيَّة المُسندة إلى الله سبحانه وتعالى في الخطاب القرآنيّ، وتوظيفها في الخطب العلويَّة نجد جلّها تحملُ

(١) الزمر: ٥٤، وهناك كثير من الآيات المباركة تشير إلى هذه الفكرة عن طريق المشير الزماني (قبل)، من مثل ماورد في: الروم:٤٣، الزمر:٥٥، الشورى:٤٧، المنافقون:١٠، البقرة: ٢٥٤، إبراهيم: ٣١، وغيرها.

(٢) هود: ٣.

(٣) العنكبوت: ٥، وغيرها من الآيات القرآنية المباركة التي تشير إلى تلك الفكرة عن طريق المشير الزماني القرآني (أَجل)، من مثل ماورد في: يونس:٤٩، هود، ١٠٤، الرعد: ٣٨، وغيرها.

(٤) الأنعام: ١٢٨، وغيرها من الآيات القرآنية المباركة التي تشير إلى تلك الفكرة عن طريق المشير الزماني القرآني (أَجل)، من مثل ماورد في: الأعراف: ١٨٥، يونس، ١١، إبراهيم:٤٤، الاسراء:١٨، ٩٩، القصص: ٢٧-٢٨، العنكبوت: ٥٣، القيامة: ٢٠، وغيرها.

صفة العمُوم لا الخصوص، فتخرجُ من مُشيرها الزَّمانيّ المُقيَّد إلى الزَّمن المفتوح، وهو سمةٌ شائعةٌ، وملازمةٌ للخطاب القرآنيّ تأثّر بها الإمام عليّ عليه السلام، فوظّفها بجلِّ خُطَبِه فيقول في إحدى خطبه: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُوُرِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شيء أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شيء أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً))[1].

فعند تقصّي دلالة الأفعال المسندة للفظ الجلالة في قوله عليه السلام: ((**الحمدُ -بَطِنَ- دلَّت- امتنع- سَبَقَ...**))، نجد هذه الأفعال تمثّل مشيرات زمانيَّة خارجة عن تقيّدات الزّمن، فلا يمكننا القول بأنّ: ((حمد لله، ومعرفة الله، ودلالة الله ...))، وغيرها من الأفعال الواردة في الخطاب العلويّ تكون للزمن الماضي؛ لأنّ جميع هذه المُشيرات الزمانيَّة مقترنة بالله سبحانه وتعالى، فتخرج من تلك المقيّدات البشريَّة، وهذا ما نجد تمثّلاته في وصف الإمام عليّ عليه السلام بأدقّ تفاصيلها بقوله: ((الحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاِ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الُمجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلاَئِق بِقُدْرَتِهَ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ))[2].

---

(١) نهج البلاغة :١٧١- ١٧١.

(٢) م.ن: ٨٥.

فعلى وفق هذا الفهم القرآنيّ يُخرج الإمام عليّ عليه السلام الخالقَ من محدّدات الزَّمان والمكان، وهذه المُشيرات الزمانيَّة الواردة في الخطبة استمدّها الإمام عليّ عليه السلام من الخطَاب القرآنيّ، ولعلّ الجدول أَدناه يُبيِّن التَّأثّر والتأثير في الخطابين:

المشير الزَّماني المُستَمد في الخطاب العلوي	المشير الزّماني في الخطاب القرآني	تغيراته المستقبليّة
((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ....))	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾(١)	رؤيــة زمانيَّة متجدّدة
((...وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ...))	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢)	رؤيــة زمانيَّة متجدّدة
((سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شيء أَعْلَى مِنْهُ،...))	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾(٣)	رؤيــة زمانيَّة متجدّدة
((...وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شيء أَقْرَبُ مِنْهُ...))	﴿...وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٤)	رؤيــة زمانيَّة متجدّدة

فإخراج هذه المُشيرات الزمانيَّة الممثّلة لرؤيَّة معرفيَّة راسخة في الخطاب القرآنيّ ما هي إلّا محصّلة نهائيَّة وثابتة في مخرجات الخطاب العلويّ، إذ تشغل تلك المُشيرات الزمانيَّة حيزًا كبيرًا في تراث الإمام عليّ عليه السلام عامّة، وخطبه خاصَّة، فيصعب

(١) النحل:١٩، وهناك كثير من الآيات القرآنية الدالة على هذا المشير الزَّماني، ينظر: هود: ٥، الأنعام: ٥٨-٦٠، الأنعام:٣، المائدة :٩٩.

(٢) النور: ٤٥.

(٣) الأعلى: ١.

(٤) ق:١٦.

الوقوف عندها جميعًا في هذا البحث، وهي صالحة لدراسة ماجستير.

ومن بين أَقواله الراسخة في أذهان المخاطبين، مخاطبته من حضر حوله قُبيل استشهاده، قال: ((أَنا بالأَمسِ صاحِبُكُم، واليَومَ عِبرَةٌ لَكُم، وغَدًا مُفارِقُكُم))[1]، فالمُشيرات الزمانيَّة (الأَمس- اليَوم- غدًا) تحملُ وعيًا راسخًا لأَحكامٍ إلهيَّة حاضرة في المشيرات القرآنيَّة الزمانيَّة التي رَسخت في عقيدة الإنسان المؤمن على مرّ العصُور، ولعلّنا نستغني عن الجدول في هذا المقام؛ نتيجة التكثيف الدلاليّ الذي أحدثه الإمام عليه السلام في هذه العبارة وعلى وفق الآتي:

قوله عليه السلام: ((أَنا بالأَمسِ صاحِبُكُم، واليَومَ عِبرَةٌ لَكُم)):

تحمل هذه المقولة مشيرا زمانيًا مكثّفًا لفكرة ما قبل الموت في القرآن الكريم، والنِّعم التي وهبها الله سبحانه وتعالى لعباده، والتي قد لا يستشعرون أهمّيتها في حياتهم إلّا بعد فقدانها، وقد أشارَ إليها في الخطاب القرآنيّ بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه: ٥٣-٥٥]، فحمّل المتكلّم خطابه بعدًا تسلسليًا منطقيًا لتلك الحياة (الأَمس- الماضي)، (اليوم- الحاضر)، (غدًا- المستقبل)، هذه المُشيرات الزمانيَّة إرتبطت بفكرة دورة الحياة للمخلوقات، وما يجب فعله من قبل المخاطبين، فعليهم أن ينتفعوا من تلك النِعَم، وكأنّي أرى في النَّص إشارة إلى أنّ الإمام عليّ عليه السلام نِعمةٌ من نِعَم الله سبحانه وتعالى للبشريَّة، فجعل فيه مستودع علمه، وترجمان كتابه، فهو باب مدينة علم الله، ولا غرابة في ذلك.

(١) نهج البلاغة :٣٥٩.

قوله عليه السلام: ((...وغَدًا مُفارِقُكُم)):

الفَرَح والحزن في هذه الحياة لا يقدّم ولا يؤخّر في معطيات الآخرة، فالمفارقة حاصلة لا محالة، وهي إشارة واضحة لحقيقة المَوت الراسخة في الخطَاب القُرآنيّ، فهي حاصلة لا محالة بغضّ النظر عن زمن حدوثه، والخطاب القرآنيّ يزخر بتلك الإشارات الزمانيَّة المؤكّدة لفكرة المفارقة، والموت الذي ورد في (٥٣) مرَّة في الخطاب القرآنيّ من بينها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[الأنبياء: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[الملك: ٢]، وفي هذه العبارة تكثيف دلاليّ زمانيّ مستمرّ لا يختصر على المخاطب في زمانه فقط، بل هو تحذير لجميع الناس في اليوم، وفي الغد بضرورة التَّحضير لحياتهم الحقيقيَّة .

نستنتج ممّا تقدّم بأنّ المُشيرات الزمانيَّة الواردة في الخطاب العلويّ تستمدّ قوّة فكرتها، وثبات حقيقتها الزمانيَّة من الخطاب القرآنيّ الراسخ في عقيدة المسلم، فيمكننا القول إنّ جلّ هذه المشيرات الزمانيَّة تحملُ صفة العمُوم لا الخصوص، فتخرجُ من مُشيرها الزَّمانيّ المُقيَّد إلى الزَّمن المفتوح، وهو سمةٌ شائعةٌ، وملازمةٌ للخطاب القرآنيّ تأثّر بها الإمام علي عليه السلام، فوظّفها بجلِّ خُطَبه.

المَبحث الثَّاني: المُشير القرآنيّ للمكان المفتُوح

الحَديث عن المكَان في الخطَاب الإنسانيّ عند عامَّة النَّاس يختلف عن حديث المكَان في الخطَاب القرآنيّ، فيخرج في القُرآن الكريم عن الواقع الخَارجيّ المحدّد بسمات جغرافيَّة ذات مسَاحات محدّدة في أَغلب حالاته، فيكوّن مكانًا مفتوحًا في مخيَّلة المتلقّي خلاف المكان الخَارجيّ المتموضع على خارطة العَالم له مقوّماته الخاصَّة وأَبعاده المتميزة [١]، وعلى هذا الَأساس يخرج المكَان في الخطَاب القرآنّي من المُغلق إلى المفتُوح في نظرته للعالم، وهذا ما تأثّر به الخطاب العلويّ في توظيفه للمشير المكانيّ فورد في إحدى خطب الإمام عليه السلام، وهو يصف فيها بيت الله الحرام فيقُول: ((ثُمَّ أَمرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَن يَثنُوا أَعطَافَهُم نَحوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمنتَجَعِ أَسفَارِهِم وَغَايَةً لمُلقَى رِحَالِهِم، تَهوِي إِليهِ ثِمَارُ الأَفئِدَة من مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحيقةٍ، وَمَهاوِي فِجَاجٍ عَميقَة))[٢] .

في النَّصّ الخطابيّ على وفق رؤية اللسانيّات التداوليَّة أكثر من مُشير، ولكنّنا سنركّز على المشير المكانيّ، وعلاقته بالخطاب القرآنيّ المفتوح، ففي النَّصّ مشير مَكاني يصف مكان (بيت الله الحرام)، الإمام عليّ عليه السلام أعاد صياغة معطيات هذا المكان بمجموعة من الصفات القرآنيَّة المفتُوحة التي لن ولم تقتَصر على مكان الوَصف وسنتعقّب تلك الصّفات التي أَحاطت هذا المكان في الخطابين:

---

(١) ينظر: بناء الرواية:٧٤.

(٢) نهج البلاغة: ٤٦٢.

المشير المكانيّ المستمدّ في الخطاب العلويّ	المشير المكانيّ في الخطاب القرآنيّ	تغيراته المستقبليّة
(....مثابةً لمنتجع أسفارهم...)	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾(١)	رؤية المكان متجدّدة
(....تهوي إليه ثمار الأفئدة...)	﴿...فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾(٢)	رؤية المكان متجددة
(...من مفاوز قفارٍ سحيقةٍ، ومهاوي فجاجٍ عميقة...)	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ...﴾(٣)	رؤية المكان متجددة

عندما نعمق النظر في هذا الجدول، وما تضمّن من مشير مكاني (بيت الله الحرام) في الخطاب القرآنيّ، والخطاب العلويّ نجد مجموعة من الثَّوابت المُتجدِّدة، تأثّر بها الخطاب العلويّ، فتُظهر المقايسة بين الخطابين الهضم العميق لجميع ما جاء به الخطاب القرآنيّ من جهة، والقدرة الفنيَّة العاليَّة في استحضار تلك النّصوص؛ لتؤدّي وظيفتها الخطابيَّة في النَّصّ الجديد الذي يؤكّد تلك الصفات في الخطابين برؤية متجدّدة عبر الأزمان، وعلى وفق الآتي:

* سيبقى هذا المكان قبلة لجميع النَّاس على مرّ العصور والأزمنة.
* سيبقى هذا المكان تهوى إليه قلوب النَّاس على مرّ العصور والأزمنة.
* سيبقى هذا المكان آمنا لجميع النَّاس على مرّ العصور والأزمنة.

(١) البقرة: ١٢٥.
(٢) إبراهيم: ٣٧.
(٣) الحج: ٢٧.

فيتضح لنا من المقارنة بين الخطابين الأثر القرآنيّ في الخطاب العلويّ، ولاسيما في الصورة المكانيَّة لبيت الله الحرام، والتي اصطبغت برؤيَّة مكانيَّة متجدّدة لم تفقد رسمها في عصر أو مكان ما، فبقيت راسخة كمشير قرآنيّ مكاني إلى يومنا هذا.

والحقّ أنّ مَواطن البحث عن المشير المكانيّ القرآنيّ في الخطب العلويَّة كثيرة، وغزيرة فلن تجد خطبةً إلّا ولها من المشيرات المكانيَّة والزمانيَّة نصيبًا وافرًا في الخطاب، وإن كان لابدّ من تطبيقات توضّح هذه المواضع، فالدنيا من المشيرات المكانيَّة الفلسفيَّة الحاضرة وبقوّة في الخطب العلويَّة، وفي مواضع كثيرة، منها قوله عليه السلام: ((وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بَغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ...))[1].

وفي موضع آخر يصفها فيقول: ((أيّها النّاس، إنّما الدّنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم...))[2].

ولا تختلف تلك الرؤية العميقة لهذا المشير المستمدّ من الرؤية القرآنيّة في خطبة أخرى له يحذر فيها النّاس من بلاء هذه الدُنيا، فيقول: ((دارٌ بالبلاءِ مَحفوفَةٌ، وبالغَدْرِ مَعروفَةٌ، لا تَدومُ أحوالُها، ولا يَسلَمُ نُزّالُها، أحوالٌ مُختَلِفَةٌ، تاراتٌ مُتَصَرِّفَةٌ،

(١) نهج البلاغة: ٢٩٩.
(٢) م.ن: ٤٩٠.

العَيشُ فيها مَذمومٌ، والأمانُ مِنها مَعدومٌ...))[1].

ولعلّ المتلقّي لا يجد صعوبة في تلمس الأثر القرآنيّ لهذا المشير في النصُوص السابقة فتجلّيات هذه الفكرة مبثوثة في الخطاب القرآنيّ بأكثر من موضع[2]، ومن بينها:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[البقرة: ٢٠١].

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾[البقرة: ٢١٢].

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام: ٣٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[يونس: ٢٤].

---

(١) نهج البلاغة: ٥٢٠- ٥٢١.

(٢) ورت لفظة (الدنيا) في القرآن الكريم (١١٥) مرة بلفظها الصرَّيح، وهذا ما يثبت أثر هذا الحضور في الخطاب العلوي المستمد من الخطاب القرآني.

ولعلّ سائل يسأل ما هذه الميزة التي أضافها الإمام عليّ عليه السلام على هذا المشير المكانيّ القرآنيّ إن كان هو بالأساس فكرة قرآنيَّة؟

بداية لابدّ من التأكيد على إعجازيّة النّصّ القرآنيّ مهما بلغت فصاحة المتكلّم وبلاغته، وهذا ثابت بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨]، فهو نصٌّ ربانيٌّ معجز، وفي الوقت نفسه نؤكّد الفهم الحقيقيّ لهذا النّص والإيمان به، وما يمتلكه الفرد من قدرات لغويَّة تمكّنه من بناء مسارات جديدة للفهم في أذهان المخاطبين، والإمام علي عليه السلام تنطبق عليه تلك الرؤية فكان: ((يخلط القرآن بذاته ويحوّله في نفسه وفي حياته إلى منهج واقعيّ وإلى ثقافة متحرّكة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف، إنّما تتحوّل آثارا وأحداثا تحول خطّ سير الحياة، فالقرآن لا يمنح كنوزه إلّا لمن يُقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل..))[١]

والحقّ أنّ هذه المعرفة من جهة، والبلاغة العاليَّة من جهة أخرى جعلت كلام الإمام عليّ عليه السلام يوظّف هذا الفهم بنسج جديد يحافظ على جوهر الفكرة، ويلبسها ثوبًا جديدًا في أذهان المخاطبين، فيتأثّروا بها، وهم بدورهم يعيدوا نسج تلك الفكرة بنسج جديد في نتاجهم الفنيّ، ولعلّ فكرة (تقلب الدنيا وزوالها) كمشير مكانيّ في الخطاب العلويّ وظّفها الشاعر أبو البقاء الرنديّ الأندلسيّ (ت ٦٨٤هـ) في قوله من بحر البسيط:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ
فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ
هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ
مَن سَرّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ[٢]

(١) الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة :٣٧.
(٢) الديوان: html.https://www.aldiwan.net/quote٥٠٠

والحقّ أنّ حديث المُشيرات المكانيَّة القرآنيَّة، وحضورها الواضح في الخطاب العلويّ يطول، فلا تكاد تجد خطبة من خطبه تخلو من هذه المُشيرات، وهي تؤكّد استنتاج دراستنا التي تقدّم في المُشيرات الزمانيَّة بأنّ المُشيرات الزمانيَّة والمكانيَّة الواردة في الخطاب العلويّ تستمدّ قوّة فكرتها، وثبات حقيقتها الزمانيَّة من الخطاب القرآنيّ الراسخ في عقيدة المسلم، فيمكننا القول إنّ جلّ هذه المشيرات تحملُ صفة العمُوم لا الخصوص، فتخرجُ من مُشيرها الزَّماني أو المكانيّ المُقيَّد إلى الزَّمن والمكان المفتوح، وهو سمةٌ شائعةٌ وملازمةٌ للخطاب القرآنيّ تأثّر بها الإمام عليّ عليه السلام فوظّفها بجلِّ خُطَبه.

النتائج والتَّوصيات:

١- في تصوّرنا أنّ دراستنا تحمل مصطلحًا معرفيّا جديدًا في تحديده، ومعطياته التطبيقيَّة فيبدو لي أنّ في الدراسة كشف لمصطلح (المشيرات القرآنيّة)، فهو مصطلح عربيّ ذات طبيعيَّة فلسفيَّة إسلاميَّة له خصوصيّته المستقلّة عن المشيرات في اللسانيات التداوليَّة الغربيَّة، فيكتسب فرادته بأنّ مشيره الزمانيّ لا يمكن تحديده بوقت، ومشيره المكانيّ لا يمكن تحديده بمكان، وشخصيّاته ومواقفه تخرج من حدود التشخيص أو التجسيد إلى الزمن الفلسفيّ الخارج عن تحديدات الزمان والمكان.

٢- أثبتت التطبيقات الواردة في البحث، والخطاب القرآنيّ وأثره في الخطاب العلويّ بأنّ عنوان (المُشيرات القرآنيَّة في الخطب العلويَّة) موضوع خصب يصلح لدراسة دكتوراه تتضمّن جميع المشيرات الخاصّة بالدراسات اللسانيَّة التداوليَّة، وعدم الاختصار على المشير المكانيّ والزمانيّ؛ لوفرة تطبيقاته في الخطاب العلويّ الشريف.

٣- كشفت الدراسة أنّ المُشيرات الزمانيَّة، والمكانيَّة الواردة في الخطاب العلويّ تستمدّ قوّة فكرتها، وثبات حقيقتها الزمانيَّة من الخطاب القرآنيّ الراسخ في عقيدة المسلم، فيمكننا القول: إنّ جلّ هذه المشيرات تحملُ صفة العمُوم لا الخصوص، فتخرجُ من مُشيرها الزَّمانيّ أو المكانيّ المُقيَّد إلى الزَّمن والمكان المفتوح، وهو سمةٌ شائعةٌ، وملازمةٌ للخطاب القرآنيّ تأثر بها الإمام عليّ عليه السلام، فوظّفها بجلِّ خُطَبه.

٤- كشف بحث المُشيرات عظم التَّعالق والانسجام بين القرآن الكريم والإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا أبالغ إذا قلت إنّ الإمام نِعمةٌ من نِعَم الله سبحانه وتعالى للبشريَّة، فجعل فيه مستودع علمه، وترجمان كتابه، فهو باب مدينة علم الله، ولا غرابة في ذلك بعد أن علَّمه النَّبيّ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام أَلف بابٍ من العِلمِ ينفتحُ من كلِّ بابٍ أَلفُ باب، وعلى هذا الأَساس طَلَب من النّاس سؤاله قَبل فقدِه.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١- آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيَّة، ٢٠٠٢م.

٢- الأثر القرآنيّ في نهج البلاغة- دراسة في الشكل والمضمون-، د. عباس علي حسين الفحام، العتبة العلويَّة المقدّسة، النجف الأشرف،٢٠١١م.

٣- إستراتيجيّات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهريّ، دار الكتب الجديدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- الإيضاح في علَل النَّحو، أبو القاسم الزجاجيّ (ت٣٣٧هـ)، تح: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٩٩٦م.

٥- بناء الرواية، سيزا أحمد قاسم، دار التنوير، بيروت،١٩٨٥م.

٦- التواصليَّة اليوم علم جديد للتواصل، روبول، آن موشلار، جاك: تر: سيف الدين دغفوس ومحمّد الشيبانيّ، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧- التداولية، جورج يول، تر: قصي العتابيّ، الدار العربيَّة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٨- التداوليَّة من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.

٩- شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، تح: صاحب أبو جناح، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

١٠- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبيّ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

١١- الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، قاسم حبيب جابر، المؤسّسة العالميّة للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٢- نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ط١٩٩٣،١م.

١٣- نهج البلاغة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(٣٦هـ)، جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، شرح الإمام محمّد عبده، مؤسّسة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

البحوث والمقالات العلميَّة:

١- دراسات ومقالات في التداوليَّة، جميل حمداوي، المنظمة العربيَّة للترجمة، بيروت، ع٩، ٢٠١٢م.

٢- اللسانيات العربيَّة والغربيَّة بين إشكاليَّة المُصطلح وتسمية المُختصين، د. هادي سعدون هنون، بحث شاركنا به في الملتقى الدولي الثاني حول: قضايا الكتابة اللسانيَّة العربيَّة الحديثة -دراسة في جهود اللسانيين المحدثين- الذي ينظمه مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر منشور عبر الرابط:
-https://www.facebook.com/share/p/a8thLaDiFz1AmthB/?mibextid=qi2Omg

٣- مقولة الزَّمن: القرينة والدلالة- دراسة لسانيَّة، هاني البطّاط، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل، مج٤، ع٢، ٢٠٠٩م.

الروابط الأكترونية:

- https://www.aldiwan.net/quote500.html